علم الفواصل
دراسة نظرية

إعداد الدكتور

عبدالله بن عواد بن فهد الجهني

الأستاذ المساعد بقسم القراءات

بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

نزل القرآن الكريم ببيان رفيع، وبلاغة عليا، بلسان عربي مبين، وتركيب جمالي بديع، لذلك نال من عناية، واهتمام العلماء عبر العصور ما لم ينله غيره من الكتب السماوية المقدسة، ولا عجب في ذلك؛ لأنه كلام رب العالمين، وهو دستور المسلمين الذي أنزله الله على قلب رسوله المصطفى الأمين، هدى ورحمة للمؤمنين وقد دان له العرب بعد أن آمنوا به، وكان له سلطان على قلوبهم وعقولهم، فاستلهموه أسس معاشهم، ومعادهم، كما اتخذوه مناط آدابهم، وفنونهم، فكانت كتب التفسير، والفقه كما كانت كتب البلاغة والنظُم والإعجاز، وسيظل عطاء القرآن الكريم ممدوداً إلى يوم القيامة إن شاء الله –تعالى–.

من جملة ما اهتم به العلماء في علوم القرآن الفاصلة القرآنية وما يتصل بها من مباحث لكونها آخر الآية في القرآن هي زينة وحلية النظم القرآني يتبين بها المنظوم من المنثور وبإظهار الفواصل لبدو محاسن النظم ويظهر الإعجاز القرآني، وقدر عدد الفواصل في القرآن الكريم بست وثلاثين آلاف فاصلة أو آية –بحسب العدد الكوفي– منها ما كان على روي واحد، وذوات الروي المتنوع، ومنها

السكن، والمطلق الحركة والمسبوق بردف وغير المردوف إلى ما هنالك من أمور متعلقة بالفاصلة.

وهذا البحث إن شاء الله يشتمل على بعض القواعد النظرية المتعلقة بهذا العلم أسأل الله –تعالى– أن يكون نافعًا ومفيداً لكل قارئ له والله –تعالى– من وراء القصد.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة: حديث عن القرآن وعلم الفواصل.

والمبحث الأول: تمهيد بين يدي البحث.

والمبحث الثاني: ضابط معرفة رؤوس الآي.

والمبحث الثالث: معنى الآية وطرق معرفة الفواصل.

والمبحث الرابع: التعريف بعلماء العدد.

والمبحث الخامس: تطور التأليف في علم الفواصل.

والمبحث السادس: أنواع الفواصل.

والخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

المبحث الأول:

تمهيد بين يدي البحث

أولاً: تعريف الفواصل:

الفواصل: جمع فاصلة، وهي لغة من مادة (فصل) وتأتي لمعاني كثيرة منها: الفصل: وهو يكون بين الشيئين، والفصل من الجسد موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل القضاء بين الحق والباطل، وقريب منه فصل من الناحية: أي خرج منها.

والفصل: التبيين، والفاصلة في علم الترقيم: "،" علامة الوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتًا قليلًا جداً لا يحسن معه التنفس ويسمى الشولة[1].

قال الداني: الفاصلة: كلمة آخر الجملة.

الفرق بين الفاصلة ورؤوس الآي:

فرق الغمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، قال: أما الفاصلة فهي الكلام عما بعده.

والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس

( ) لسان العرب ٥ ٢ ٢ ٤ ٣١وما بعدها، مادة فصل.

بها، وهي الطريقة التي يغاير القرآن بها سائر الكلام.

وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها.

ولم يسموها اسجاعاً لشرف القرآن عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس.

هو علم يبحث فيه عدد آي كل سورة من سور القرآن الكريم، وبيان رأس كل آية ليقف القارئ عليها ومطلعها[1].

ثانياً: حكم تعلم هذا العلم:

علم الفواصل من فروض الكفايات إذا تعلمه البعض سقط الإثم عن الباقين، والدليل على أنه فرض كفاية، لا فرض عين أن الشارع الحكيم لم يطلب منا جميعاً أن نتعلمه أو نقوم به، والإجماع على ذلك من لدُن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا.

ثالثاً: موضوع هذا العلم:

موضوع هذا العلم هم القرآن الكريم من حيث معرفة عدد الآي، ومواضع الاتفاق والاختلاف بين علماء العدد.

رابعاً: اسم هذا العلم:

هذا العلم يسمى بعلم (الفواصل) أو علم (عد أي القرآن الكريم).

---

[1] ( ) لطائف الإشارات للقسطلاني ج ٢ ٥٢٥

خامساً: واضع هذا العلم:

الأئمة من علماء هذا الفن (علم الفواصل نقلًا عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان النبي -صلوات الله وسلامه عليه- يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رؤوس آي، بدليل ما رواه أبو داوود في سننه عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قرائته آية يقول:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف عند ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ثم يقف عند ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف.

فهذا دليل واضح على أن علم عدد الآي من وضع النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقل إلى الصحابة وإلى التابعين وتابعيهم ولا مجال للقياس وللرأي في هذا العلم، وإنما هو محض تعليم وإرشاد.

سادساً: استمداده:

هذا العلم مستمد بتوقيف من الشارع الحكيم عن طريق النقول الصحيحة عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بينت أنه لا مجال للقياس والرأي في هذا العلم، وإنما هو محض تعليم وإرشاد.

سابعاً: فضله:

هذا العلم من أشرف العلوم لأنه يتعلق بأشرف الكتب السماوية على الإطلاق ألا وهو القرآن الكريم.

ثامناً: فائدته:

علم الفواصل له فوائد عدة تتلخص فيما يلي:

الفائدة الأولى: الحصول على الأجر الذي وعد الله به من من قرأ عدداً من الآيات القرآنية، ومعرفة ثواب ذلك، لما ورد في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفًا من كتاب الله فلهُ به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) وقال الإمام الترمذي:حديث حسن صحيح.

فلولا معرفة علم الفواصل لما عرف القارئ متى انتهت الآية، ولما عرف كم قرأ من الآيات.

الفائدة الثانية: في أن الفقهاء قالوا: بأن المسلم الذي لم يحفظ الفاتحة يتعين عليه ان يأتي، بدلها بسبع آيات في صلاته، وبالتالي لا يستطيع معرفة هذا العدد من الآيات إلا عن طريق علم الفواصل وإلا بطلت صلاته ولم تصح، وهي فائدة جليلة للغاية.

الفائدة الثالثة: هي الوقوف على رؤوس الآي لأن الوقف على رؤوس الآي سنة، ولا يستطيع القارئ أن يعرف رؤوس الآي إلا عن طريق هذا العلم الجليل.

الفائدة الرابعة: بعض القراء يقفون على رؤوس آي لسور معينة بالأمانة، والبعض الآخر يقفون بالتقليل وبعضهم لا يقلل ولا يميل، وعن طريق معرفة علم الفواصل نستطيع أن نحدد لكل قارئ مذهبه من حيث الإماله والتقليل وعدمهما.

الفائدة الخامسة: هي معرفة ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه في رؤوس بعض الآي عند علماء العدد.

الفائدة السادسة: هي التعرف على عدد أي كتاب الله – تعالى– عن طريق عد أي سورة على حدة عند المكي والمدني والكوفي والشامي وغيرهم مما سنقف عليه إن شاء الله تعالى.

تاسعاً: غاية هذا العلم:

غاية هذا العلم التحرز عن الخطأ في عد آي كتاب الله، لنفوز بسعادة الدارين (الدنيا والآخرة).

عاشراً: مسائله:

معرفة المواضع التي اتفق عليها علماء العدد، والمختلف فيها للتوصل لمعرفة الفاصلة لنقف عليها، وترك شبه الفاصلة على حسب القواعد التي وضعت من قبل العلماء في هذا الشأن(1).

( ) بشير اليسر شرح ناظمة الزاهر للإمام الشاطبي ٣ ١ ١٧

المبحث الثاني:

ضابط معرفة رؤوس الآي

لا سبيل على معرفة رؤوس الآي والآيات إلا بتوقف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي مجال في ذلك، إنما هو محض تعليم وإرشاد، بدليل أن بعض علماء العدد عدوا ﴿الٓمٓصٓ﴾ {الأعراف: ١} آية مستقلة، لم يعدوا نظيرها في أول سورة الرعد وهي قوله: ﴿الٓمٓرٰۚ﴾، وبعض العلماء عدوا قوله: ﴿يسٓۚ﴾ في أول سورة يس آية مستقلة والبعض الآخر لم يعدوا نظيرها وهو قوله -تعالى- في أول سورة النمل: ﴿طسٓۚ﴾ فدل ذلك على أن الأمر مبني على التوقيف، ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحد فيما ذكر، ولم يجئ هكذا مختلفاً كما رأينا آنفاً.

لذا قال الإمام الجعبري: لمعرفة ضابط الفواصل طريقان: توقيفي، وقياسي.

الأول توقيفي: ودليله ما رواه أبو داود في سننه عن أم سلمة رضي الله عنها: لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: (كان يقطع قرائته في آية آية، وقرأت ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إلى آخر الفاتحة تقف عند كل آية) فمعنى (يقطع قرائته في آية): أي يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم كذلك ليعلم وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله

أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصلة وصلها لتعريفها.

الثاني القياسي: وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لمناسب، وهو الذي قيل عنه قبل ذلك (وقف عليه مرة ووصله أخرى) ولا مجذور في ذلك، لأنه زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق نعرفه.

والخلاصة: أن علم الفواصل من العلوم التي ثبتت بالتوقيف من الشارع، وإنما الخلاف بين العلماء حول الإجتهاد هل دخل علم الفواصل أم لا؟

فذهب فريق من العلماء إلى القول بأن هذا العلم ثابت بالتوقيف، ولا مجال للاجتهاد فيه، واستدلوا على ذلك بعد بعض فواتح السور وعدم عد بعض فواتح السور مثلها تماماً بتمام.

وذهب فريق آخر إلى أن علم الفواصل بعضه توقيفي لا مجال للاجتهاد ولا للقياس فيه، وبعضه بالاجتهاد، على معنى أنه نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الجزئيات، ثم استنبط من هذه الجزئيات قواعد كليه ردت إليها الجزئيات الأخرى التي لم يرد فيها نص، وعللوا ذلك بأن الخلاف في العدد كالخلاف في أوجه القراءات، لأن أوجه القراءات إنما أنزلت من قبيل الرحمة والتيسير للأمة، وعلى هذا قالوا: إن ثبوت بعض هذا العلم بالاجتهاد لا شيء فيه، لأنه

لا يترتب عليه زيادة في القرآن، ولا نقص، وإنما هو تعين محال الوصل والفصل()[1].

( ) لطائف الإشارات ٥ ٢٢١ ٢ ٥، وحسن المدد في فن العدد ٤ ٤، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١ ٩٨

المبحث الثالث:

معنى الآية وطرق معرفة الفواصل

أولًا: معنى الآية في اللغة:

تطلق الآية في لسان اللغات بإطلاقات.

أولها: المعجزة، كما في قوله -تعالى-: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ {البقرة: ٢١١}، أي معجزة واضحة.

ثانيا: العلامة كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ {البقرة: ٢٤٨}، أي علامة ذلك.

ثالثًا: العبرة، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ﴾ {الشعراء:٨} أي عبرة لمن يعتبر.

رابعًا: الأمر العجيب، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ {المؤمنون:٥٠}.

خامسها: الجماعة، كما في قولهم: (خرج القوم بآيتهم) أي بجماعتهم.

سادسها: البرهان والدليل: كما في قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ {الروم:٢٢}.

ثانياً: معنى الآية في الشرع:

آيات القرآن الكريم جمع آية، والآية عرفها الإمام الجعبري بقوله: (إنها قرآن ركب من جمل ولو تقديراً، دون مبدأ ومقطع، متدرج في سورة) وقال بعض العلماء: (الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها).

وقال بعض العلماء: (الصحيح إن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة). وقالوا: (الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها، يعني عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، أو عن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرهما. غير مشتمل على مثل ذلك). قال: وبهذا القيد خرجت السورة()).

ثالثاً: طرق معرفة الفواصل:

هناك طرق يمكن للقارئ بواسطتها أن يتعرف على الفاصلة والفواصل بطريق البحث والنظر والاستقراء والخبرة وأهمها:

( ) البرهان في علوم القرآن ١١ ٢٦٦ ٢وما بعدها.

١- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولًا وقصراً، ولا يمكن الوصول إلى معرفة ذلك إلا بكثرة قراءة القرآن الكريم.

٢- موافقة الفاصلة لغيرها من فواصل السورة في الحرف الأخير منها، أو فيما قبله نحو قوله -تعالى- في سورة (الرحمن): ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾، ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ فيلاحظ أن الحرف الأخير في هذه الفواصل هو: (النون).

٣- الاتفاق على عد نظائرها في القرآن الكريم، على معنى أن الفاصلة قد ورد عدها في مكان آخر في سور القرآن أو في نفس السورة كما في قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ {الانفطار: ٦}، فكلمة ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ التي في رأس آية هنا وردت آية في سور كثيرة وآيات متعددة.

٤- أن يكون الكلام قد انقضى وانتهى عند هذه الفاصلة كما في قوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ {البقرة:٥}، فكلمة ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ من الآية انتهى الكلام عندها، ومن هنا يدرك الإنسان بفطرته السليمة أن كلمة ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

رأس آية لانتهاء الكلام عندها، وقس على ذلك ما في القرآن من الفواصل بشرط كثرة القراءة للقرآن الكريم والله أعلى وأعلم(١).

( ) مناهل العرفان في علوم القرآنا ج ١ ٣٣٨

المبحث الرابع:

التعريف بعلماء العدد

من المعلوم أن عدد آي القرآن الكريم مختلف فيه وذلك على حسب اختلاف العادين لآي القرآن الكريم. والعدد لآي القرآن منسوب إلى خمسة بلدان.

١- مكة. ٢- المدينة. ٣- الكوفة.
٤- البصرة. ٥- الشام.

١- فالعدد المكي:

منسوب إلى مجاهد بن جبير، رواه عبد الله بن كثير القارئ[١] عن مجاهد بن جبير[٢] عن ابن عباس[٣] عن أبي بن كعب[٤] عن رسول الله وعدد آي القرآن الكريم فيه: "٦٢٢٠" آية.

---

(١) عبد الله بن كثير بن عمرو ابن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة صدوق. توفي سنة(٦٩ ٢هـ).

(٢) مجاهد بن جبير أبو الحجّاج المكي، أحد الأعلام، من التابعين والأئمة المفسرين. توفي سنة (٠٣ اهـ) وقيل: سنة (٠٤ هـ) وقيل: سنة ٠٢ اهـ). غاية النهاية ج(٢ ١ ٤).

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، بحر التفسير وحبر الأمة. توفي سنة(٨ ٦هـ). غاية النهاية لابن الجزري ج(١ ٥٢ ٤).

(٤) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مقرئ قرأ على النبي وعليه جمع من الصحابة والتابعين. توفي سنة (٢٢هـ/ ٦٤٢م). التذكرة للذهبي ج(١ ٦ ١).

٢- والعدد المدني على ضربين[1]:

مدني أول ومدني آخر.

أولًا: المدني الأول منسوب إلى نقر أهل الكوفة إياه ع أهل المدينة مرسلًا لم يسموا في أحدًا وبه قال نافع وهو: "٦٢١٧" آية.

ثانيًا: المدني الآخر منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع وصهره شبيه بن نصاح وعدد الآى عنده "٦٢١٤"[2] وبينهما خلاف في ست آيات وهن:

١- قوله -تعالى-: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ {آل عمران: ٩٢}.

٢- قوله -تعالى-: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ {الصافات: ١٦٧}.

٣- قوله -تعالى-: ﴿قَدْ جَآءَنَا نَذِير﴾ {الملك: ٩}.

٤- قوله -تعالى-: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ {عبس: ٢٤}.

٥- قوله -تعالى-: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ {التكوير: ٢٦}.

---

(1) يراجع جمال القراء وكمال الإقراء (١ / ٨٩) وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي (ص: ٧١ ٧٢) الناشر مكتبة ابن سينا - القاهرة، وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشاطبي شرح الشيخ عبد الفتاح القاضي (ص: ٧٥ ١) وما بعدها ط/ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والرسائل التعليمية، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ١٥١).

(2) يراجع فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي (ص: ٧٢).

ترك هذه الآيات الخمس أبو جعفر وعدهن شبيه بن نصاح؛ بمعنى أن سبيه يعتبر كل واحدة من الآيات الخمس السابقة رأس آية وليست كذلك عند أبي جعفر.

٦- قوله -تعالى-: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ عدها أبو جعفر وتركها شبيهة فلم يعتبر الآية منتهية عندا بل تتمها: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ {آل عمران: ٩٧}.

٣- **وأما الكوفي**:

فرواه حمزة بن حبيب الزيات(١) رحمه الله بسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي(٢) عن علي بن أبي طالب(٣) وعدد الآي فيه: "٦٢٣٦" آية.

( ) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي المقرئ الفقيه أحد القراء السبعة. توفي سنة(١٥٦هـ/ ٧٧٢م). الأعلام للزركلي (٢ ٧ ٢).

( ) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود. توفي سنة (٧٤هـ) وقيل: سنة (٧٣هـ). غاية النهاية لابن الجزري (ج١ ص٤١٣).

( ) علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ورابع الخلفاء الراشدين. استشهد سنة(٤٠هـ/ ٦٠م). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢ ٥٠٧).

٤- **وأما البصري**:

هو ما يرويه عطاء بن يسار(١) وعاصم الجحدري(٢) هو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل(٣) وعدد أي القرآن عنده: "٦٢٠٤" آية.

٥- **وأما العدد الشامي**:

وهو ما رواه أبو يحيى بن الحارث الذماري(٤) عن عبد الله بن عامر اليحصبي(٥) عن أبي الدرداء(٦) وروْي قوم أن أيوب(٧) بن

---

(١) عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة ٠٣ اهـ أو ٠٢ اهـ). غاية النهاية ج١ ص٥١٣.

(٢) عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري. توفي سنة ٣٠ اهـ)، غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٣٤٩.

(٣) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري إمام ثقة ضابط، توفي سنة ٢٠٠هـ). غاية النهاية ج١ ص١٧٢.

(٤) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان الغساني الذماري الدمشقي إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عمر بعد من التابعين. توفي سنة(٤٥ اهـ). غاية النهاية ج٢ ص٣٧٦).

(٥) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهيت إليه مشيخة الإقراء بها، توفي سنة(١١٨هـ). غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٤٢٣.

(٦) أبو الدرداء هو عويمر بن زيد رضي الله عنه ويقال: عويمر بن عبد الله، ويقال: ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الإمام الرباني شهد أحداً وأبلى بلاء =

تميم[1] زعم أن عثمان بن عفان[2] وجمله هذا العدد: "٦٢٢٧" وعن صدقة الذماري أنه "٦٢٢٦" آية[3].

٦- وأما العد الحمصي:

وهو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي وعدد الآي فيه "٦٢٣٢" آية[4]، وهذا هو الاختلاف بين علماء العدد عن دل فإنما يدل

= حسناً وحفظ القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عالم أهل الشام ومقرئ دمشق وفقيههم وقاضيهم. توفي سنة (٣٢هـ). تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ٤ ٢٥٢).

(١) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي ضابط مشهور، قرأ على يحيى بن الحارث الذماري وهو الذي خلفه بالقيام في القارءة بدمشق، توفي سنة(٩٨ اهـ). غاية النهاية لابن الجزري (ج ١ ٢ ٧ ١).

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الخليفة الراشد الثالث، توفي سنة(٣٥هـ/ ٥٥٦م). البداية والنهاية لابن كثير (ج ٦ ٩٠ ١) ط/ دار الغد العربي.

(٣) يراجع فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجزري(ص ٢ ٧) وما بعدها والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء للنكزاوي(ص ٦ ٧) وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر للشاطبي ونفائس البيان شرح الفوائد الحسان في عد آي القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضي(ص ٧) ومناهل العرفان للزرقاني (ج ١ ٣ ٤ ٣).

(٤) يراجع نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن(ص ٧).

على الاختلاف الناشئ عن الوقوف وسأضرب أمثلة من القرآن الكريم اختلف علماء العد في عدها لتوضيح تلك القضية وبيانها:

فمثلًا في سورة البقرة:

١- عد البصري قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ رأس آية في قوله- تعالى-: ﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ {البقرة: ١١٤}، مع أن الناظر في المصحف الشريف يجد لفظ ﴿إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ ليس رأس آية ، ولكن رأس الآية ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وأيضًا قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ عليها (ج) علامة الوقف الجائز جوازًا مستوى الطرفين.

٢- أيضًا في آية الكرسي عد المدني الأخير والبصري والمكي قوله -تعالى-: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ رأس الآية، مع إن الناظر في المصحف الشريف يجد إنها ليست رأس آية، ولكن رأس الآية قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ {البقرة:٢٥٥}.

٣- وأيضًا انفراد المدني الأول بعد قوله -تعالى-: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۗ﴾ رأس آية، ولكن رأس الآية قوله -تعالى-: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ {البقرة: ٢٥٧}.

وفي سورة آل عمران:

٤- قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ عدها الجميع رأس آية سوى الكوفي وحده ، مع أن الناظر في المصحف الشريف يجد انها ليست رأس آية ولكن رأس الآية قوله -تعالى-: ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ {آل عمران: ٤}.

٥- وقوله -تعالى-: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أسقطها الكوفي والبصري، وعدها الباقون، مع أن الناظر في المصحف الشريف يجد انها ليست رأس الآية، ولكن رأس الآية قوله -تعالى- ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ {آل عمران:٩٢}.

وفي المائدة:

٦- قوله -تعالى-: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ الآية الأولى من السورة أسقطها الكوفي وحده، وعدها الباقون، مع أنها ليست في المصحف الشريف رأس آية ولكن رأس الآية قوله -تعالى-: ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ {المائدة:١}.

والأمثلة على ذلك كثيرة تدل على ارتباط الفاصلة بالوقوف.

وسبب هذا الاختلاف في عدد الآي أن النبي كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رؤوس آي حتى إذا علموا ذلك وصل الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى فيحسب السامع حينئذ أمن ما وقف عليه النبي ليست فاصلة فيصلها بما بعدها معتبراً أن الجميع آية

واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة؛ فلا يصلها بما بعدها وبالجملة فالخلاف ناشئ عن الوقوف(1).

وليكن في علمنا أنه لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن الكريم إلا بتوقيف من الشارع؛ لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها بدليل أن العلماء عدوا ﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾ آية حيث وقعت، ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿الٓمٓرٰۚ﴾ آية وعدوا ﴿يٰسٓ﴾ آية ولم يعدوا نظيرها وهو ﴿طٰسٓۚ﴾ آية[2].

---

(1) يراجع الإتقان في علوم القرآن (1/ 151) والبرهان في علوم القرآن (1/ 252، 253) ومناهل العرفان للزرقاني (1/ 443) والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم (55) وما بعدها.

(2) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبي رويم الليثي أحد القراء المشهورين. توفي سنة (69 هـ/ 785م). غاية البيان (2/ 330).

المبحث الخامس:

تطور علم الفواصل

نأتي على ذكر أشهر الكتب المؤلفة في علم الفواصل منذ بداية التأليف:

١- كتاب العدد (عند أهل مكة) لعطاء بن يسار (١٠٣هـ)[١].

٢- كتاب في العدد (عند أهل الشام) لخالد بن معدان الحمصي (ت١٠٣هـ)[٢].

٣- كتاب العدد (عند أهل البصرة) للحسن البصري (ت١١٠هـ)[٣].

٤- كتاب عواشر القرآن لقتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ)[٤].

٥- كتاب عدد الآي والأجزاء (عند أهل البصرة) لعاصم الجحدري (ت١٢٨هـ)[٥].

---

١ ( ) الفهرست: ٤٠

٢ ( ) الفهرست: ٤٠

٣ ( ) الفهرست: ٤٠

٤ ( ) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٤ ٢٧٣

٥ ( ) الفهرست: ٤٠

٦- كتاب العدد (عند أهل الشام) ليحيى بن حارث الذماري (ت١٤٥هـ) [١].

٧- كتاب العدد (عند أهل الكوفة) لحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) [٢].

٨- كتاب عدد المدني الأول، لنافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ) [٣].

٩- كتاب عدد المدني الثاني، لنافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ) [٤].

١٠- كتاب عواشر القرآن،لنافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ) [٥].

١١- كتاب في عدد المدني الأخير، لإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني (ت١٨٩هـ) [٦].

---

١ ( ) الفهرست: ٤٠

٢ ( ) الفهرست: ٤٠

٣ ( ) الفهرست: ٤٠

٤ ( ) الفهرست: ٤٠

٥ ( ) الفهرست: ٤٠

٦ ( ) الفهرست: ٤٠

١٢- كتاب العدد (عند أهل الكوفة) لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) [١].

١٣- كتاب اختلاف العدد على مذهب الشام وغيرهم، لوكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ) [٢].

١٤- كتاب عدد آي القرآن لأبي عبيد،القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) [٣].

١٥- كتاب العدد (عن أهل الكوفة) لخلف بن هشام (ت٢٢٩هـ) [٤].

١٦- كتاب عدد القرآن على عدد المدني الأول لعبد الرحمن المصري (ت٢٣١هـ) [٥].

١٧- كتاب في العدد (عن أهل البصرة) لمحمد بن عيسى (ت٢٥٣هـ) [٦].

---

١ ( ) الفهرست: ٤٠

٢ ( ) الفهرست: ٤٠

٣ ( ) معجم الأدباء للحموي ٣ ٢٠٢٣١

٤ ( ) الفهرست: ٤٠

٥ ( ) غاية النهاية لابن الجزري ٢٥ ٢٧٥

٦ ( ) الفهرست: ٤٠

١٨- كتاب اختلاف العدد لأحمد بن جعفر البغدادي المعروف بابن السنادي (ت٣٣٦هـ) [١].

١٩- كتاب اختلاف عدد السور لأحمد بن الحسين أبي بكر النيسابوري (ت٣٨١هـ) [٢].

٢٠- كتاب رؤوس الآي لأحمد بن الحسين أبي بكر النيسابوري (ت٣٨١هـ) [٣].

٢١- كتاب في عدد سور القرآن وآياته وكلماته لعمر بن محمد بن عبد الكافي (ت٤٠٠هـ) [٤].

٢٢- كتاب في تنزيل القرآن وعدد آياته، واختلاف الناس فيه، عن أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة المقرئ (القرن الرابع الهجري) [٥].

٢٣- كتاب عدد آي القرآن على مذهب أهل البصرة ، لأبي العباس الكيال البصري (القرن الرابع) [٦].

( ) طبقات المفسرين للداودي ١١ ٣٤

( ) معجم الأدباء ٣ ١٣ ٢

( ) معجم الأدباء ٣ ١٤ ١٣ ٣

( ) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١ ١٦٨

( ) مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

( ) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١ ١٦٨

٢٤- كتاب آي القرآن، لأبي جعفر بن عمر الطبري النحوي (القرن الرابع)[١].

٢٥- كتاب الاختلاف في عدد الأعشار لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)[٢].

٢٦- البيان في عد القرآن للداني (ت٤٤٤هـ)[٣].

٢٧- قصيدة قصيدة في عدد الآي، لأحمد بن علي سنجر (ت٤٧٦هـ)[٤].

٢٨- كتاب العدد لعبد الكريم بن عبد الصمد، لأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ)[٥].

٢٩- ناظمة الزهر في أعداد آيات السور للشاطبي (ت٥٩٠هـ)[٦].

٣٠- كتاب عدد الآي، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)[٧].

إلى غير من هذه الكتب.

( ) تاريخ التراث العربي ١ ١٦٩

( ) معجم الأدباء ١٩ ١٦٩ ٢

( ) مطبوع متداول من قبل مركز المخطوطات بالكويت.

( ) غاية النهاية لابن الجزري ١٤ ٨٥

( ) غاية النهاية ١ ٤٠١ ٥

( ) هداية العارفين للبغدادي ٨٢٨٦١

( ) طبقات المفسرين للداودي ١٧ ٢٢٥

المبحث السادس:

أنواع الفواصل

تتنوع فواصل القرآن الكريم من حيث الروي، والوزن، والطول والقصر إلى عدة أنواع يتلخص فيما يلي:

النوع الأول: الفاصلة من حيث الروي.

كما قال الفيروزي أبادي الروي: هو حرف القافية[1].

والفواصل من حيث اتفاقها في الحرف الأخير تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما تماثلت حروف رويها وتسمى فواصل متماثلى مثال ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ {الطور: ١-٤}.

الثاني: ما تقاربت حروف رويها وتسمى فواصل متقاربة مثال ذلك قوله -تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ {الفاتحة:٢-٧}.

---

[1] ( ) القاموس المحيط: (روى). ١

الثالث: ما لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب أيضاً: مثال ذلك قوله- تعالى-: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ {الضحى: ١٠-١١ }.

النوع الثاني: الفاصلة من حيث الوزن[1].

قسم العلماء فواصل القرآن من حيث الوزن إلى خمسة أقسام وهي:

المتوازي- المطرف- المتوازن- الموصع- المتماثل.

فالمتوازي: وهو أشرفها: أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف الأخير- الروي- ولم يكن ما في كلام الأولى مقابلًا لما في كلام الثانية في الوزن والروى.

مثال ذلك: قوله -تعالى-: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ {الغاشية: ١٣-١٤}، وقوله -تعالى-: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ {القارعة:٩-١١}.

( ) المراد بالوزن هنا: الوزن العروضي لا الصرف؛ لأن الوزن الصرفي يراعى فيه مقابلة كل حركة بمثلها، فالفتحة تقابلها فتحة، وكذا الضمة والكسرة، أما الوزن العروضي فلا يراعى فيه نوع الحركة وإنما يراعى فيه مقابلة متحرك بمتحرك أيا كانت حركته ومقابلة ساكن بساكن سواء أكان الحرف أصلياً أم زائداً.

والمطرف هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في حرف الروى، دون الوزن، مثال ذلك:

قوله -تعالى-: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ {الملك: ١}.

ففاصلة الآية الأولى ﴿قَدِيرٌ﴾، والثانية ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ والثالثة ﴿فُطُورٍ﴾ والرابعة ﴿حَسِيرٌ ﴾ والخامسة ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ وهكذا حتى الفاصلة (رقم ٢١)، فكلها تنتهي بحرف الراء ولكنها تختلف في الوزن.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ {ق:٣٤-٣٥}.

وأما المتوازن: هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن فقط مثال ذلك: قوله -تعالى-: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ {المعارج:٥-٧}.

وكذا قوله -تعالى-: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ {الغاشية:١٥-١٦}.

والمرصع هو أن تتفق الفاصلتان وزنًا وروبًا ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية، أي قرائن كل منهما متقابلة.

نحو قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ {الغاشية:٢٥-٢٦}.

والمماثل: هو أن يتساويا في الوزن دون الروي، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية.

مثال ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ {الصافات:١١٧-١١٨}.

فالكتاب والصراط متوازنان، وكذلك الفاصلتان: ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾، ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ولكنهما يختلفان في حرف الروى.

النوع الثالث: الفاصلة من حيث الطول والقصر؛

وينحصر هذا النوع فيما يلي:

(أ) طول الفقرة ذاتها، بدون النظر على القرية الثانية والثالثة.

(ب) طول القريبة بالنظر إلى القرينة الثانية والثالثة.

(ج) طول الفاصلة من حيث مقدارها من الآية.

الفاصلة من حيث الطول

تنقسم الفاصلة من حيث الطول إلى:

١- قصير.

٢- طويل.

٣- متوسط.

أما القصير: فهو ما كانت فقرته قصيرة، وأقصر القصار ما كان في الحروف المقطعة، ثم ما كان من لفظ واحد، مثل: الرحمن، الحاقة، القارعة، ثم ما كان من لفظين مثل: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ ونحوها.

قال ابن القيم: "وأطول الفقرات القصار، ما يكون من عشر لفظات، وما بين هذه فمتوسط"[1]، أي ما بين أقصر الفقرات القصار وأطول الفقرات القصار.

وقد اعتبر ابن القيم أن أقصر القصار ما كان بين لفظين كقوله -تعالى-: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ {العاديات:١}، وأرى أن الصحيح ما ذكرته من أن أقصر القصار، ما كان في الحروف الهجائية، ثم ما كان من لفظ واحد، فإن العلماء عدوا الحروف الهجائية في بعض الصور آية مستقلة، كما عدوا ﴿الرَّحْمَٰن﴾ و﴿الحَاقَّةِ﴾ و﴿القَارِعَةِ﴾ و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ آيات مستقلة.

---

[1] الفوائد المشوق: ٢٢١ ١

أما الطويل: فقد قال عنه ابن القيم –رحمه الله–: ما كان من إحدى عشرة لفظة وأطولها غير مضبوط " فأقصره زاد بيانها وإفصاحها.

وقد وقع في الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة، فما حولها، مثل قوله –تعالى–: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ {الأنفال:٤٣-٤٤}.

وكذلك قوله –تعالى–: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ {هود:٩-١٠}.

وكذلك قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ {التوبة:١٢٨- ١٢٩}.

أما المتوسط: فما كان بين القصير والطويل.

طويل القرينة

بالنظر إلى القرينة الثانية والثالثة

أما من حيث طول القرينة بالنظر على القرينة الثانية والثالثة: فإما أن تكون القرائن كلها متساوية في عدد الكلمات، بصرف النظر عن عدد الحروف، وإما ان تكون مختلفة.

فمثال ذلك ما كانت فيه القرائن متساوية، ما يأتي:

١- قوله -تعالى-: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ {الغاشية: ١٨-٢٠}.

٢- قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ {الشمس:٢-٤}.

٣- قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ {العاديات:١-٣}.

أما إذا كانت القرائن مختلفة فإننا سنجدها على النحو التالي:

(أ) أن تكون الأولى أقصر الثلاث، والثانية، والثالثة متساويين أو إحداهما أطول من الأخرى، كما في الأمثلة الآتية:

١- ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ {يس: ٢-٤}، فالأولى أقصرهن، بينما الثانية والثالثة متساويتان..

٢- ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ {غافر: ١-٣}، فالأولى أقصرهن، بينما الثالثة أطول من الثانية.

٣- ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ {المدثر:٣٦-٣٨} فالأولى أقصرهن، بينما الثانية أطول من الثالثة.

(ب) أن تكون الثانية أقصر الثلاث.

والأولى والثانية متساويين، أو إحداهما أطول من الأخرى كما في الأمثلة التالية:

١-﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ {الإخلاص: ١-٣}، فالثانية أقصرهن بينما الأولى والثالثة متساويتان.

٢- ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ {الأعلى: ١٦-١٨}، فالثانية أقصرهن والثالثة أطول من الأولى.

٣- ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ {النحل:٤٥-٤٧}، فالثانية أقصرهن، بينما الأولى أطول من الثالثة.

(ج) أن تكون الثالثة أقصر الثلاث، والأولى والثانية متساويتين،

أو إحداهما أطول من الأخرى كما في الأمثلة التالية:

١- ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الشعراء:١٨٦-١٨٨}.

فالثالثة أقصرهن، والأولى والثانية متساويتان.

٢-﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۙ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ {الكهف:١-٣}.

فالثالثة أقصرهن، والثانية أطول من الأولى.

٣-﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۙ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۙ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ {البينة:١-٣}.

فالثالثة أقصرهن، والأولى أطول من الثانية.

أما طول الفاصلة من حيث مقدارها من الآية

فالناظر للفاصلة من هذه الحيثية يتبين له ما يأتي:

(أ) أن هناك فواصل تكون آية مستقلة، وذلك فيما يلي:

١- الحروف الهجائية التي افتتحت بها السور مثل:

﴿الٓمٓ﴾، ﴿طه﴾، ﴿طسٓمٓ﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾ ونحوها.

١- في بداية بعض السور مثل: ﴿الرَّحۡمَٰن﴾، ﴿الحَاقَّةِ﴾، ﴿القَارِعَةِ﴾.

٢- ما ورد في ثنايا سورة الرحمن: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ {الآية:٦٤}.

(ب) فواصل تكون بعض آية.

(ت) وهي من ناحية معناها، وتعلقها بمعنى آياتها لها صور متعددة، كما سنذكره إن شاء الله في فصل مناسبة الفاصلة لمعنى الآية.

(ث) هذا وقد تكلم العلماء والأدباء عن أحسن الفواصل والسجع، ولهم في ذلك أذواق مختلفة، ومشارب شتى... ونحن نقتصر في هذا المقام على عبارتين، إحداهما للإمام ابن القيم للزركشي- رحمهما الله تعالى-.

(ج) يقول ابن القيم : " والفقرات المسجوعة() إما أن تكون متساوية أو لا.

(ح) أما المتساوية؛ ففي الأكثر إنما توجد في القصار، كما في قوله- تعالى-: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ {الضحى:٩-١٠}.

(خ) أما المختلفة: فاختلافها إما أن يكون في فقرتين أو أكثر.

(د) أما المختلفة فقرتين: فالأحسن أن تكون الثانية أزيد من الأولى، ولا تزيد بقدر كثير.

(ذ) كقوله- تعالى-: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ {الفرقان: ١١-١٣}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ {مريم :٨٨-٩٠}.

(ر) وأما المختلف في أكثر فقرتين: فأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة، والأوليان متساويتان، أو الثانية منه أزيد يسيراً.

(ز) وأقل السجع حسناً ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما

( ) يلاحظ أن ابن القيم ممن يتوارعون عن إطلاق لفظ السجع على الفاصلة.

قبلها"()[٢].

(س) ويقول الزركشي- نقلًا عن المغاربة-:

(ش) " وأحسن السجع ما تساوت قرائنه ليكون شبيهًا بالشعر، فإن أبياته متساوية، كقوله -تعالى-: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ {الواقعة:٢٨ -٣٠}.

(ص) وعلته أن السمع ألف الانتهاء على غاية في الخفة بالأولى، فإذا زيد عنها ثقل عنه الزائد، لأنه يكون عند وصولها إلى مقدار الأول كمن توقع الظفر بمقصوده.

(ض) ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ {النجم:١-٢}.

والثالثة: مقوله -تعالى-:

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ {الحاقة:٣٠-٣٢}.

والخلاصة: ما قاله ابن القيم وما نقله الزركشي عن بعض المغاربة، وما يقوله غيرهم عن أحسن السجع، واختلافهم في أيه أحسن، إنما ينطبق على سجع البشر، وكلامهم، أما القرآن الكريم فليس بسجع كما ليس بشعر، ولا ينطبق على فواصله ما ينطبق على

( ) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ٢٢١،٢٢٢ ط مكتبة القرآن.

السجع، فهو أسلوب فريد، أعجز الله به الخلق أجمعين.

فكل القرائن التي جاءت مع الفواصل إنما جاءت في غاية الحسن والإعجاز، رغم مجيئها على صور شتى، على عكس ما يدعيه ابن القيم وغيره من أن أحسن السجع ما كان على صورة كذا، ثم ما كان على صورة كذا...

الخاتمة

بعد هذه الجولة في علم الفواصل من الناحية النظرية والتي تعرفنا فيها على أهمية هذا العلم وموضوعه واستمداده وفوائده وأهم وطرق معرفة الفواصل وتطور العلم وحركة التأليف وأنواع الفاصلة.

أحب في هذه الخاتمة أم أؤكد على أهمية دراسة علم الفواصل، وبيان إعجاز القرآن الكريم من جهته وقد جاءت دراسات في الآونة الأخيرة في بيان إعجاز القرآن الكريم من جهة فواصله، وأرى أن تستفيض الدراسة في هذا المجال والدافع إلى هذا ما جاء عن اهتمام السلف به؛ فقد كان السُلمي يعلم أصحابه مواضع الخمس والعشر وكان بعض أصحابه يعلم من يقرأ عليه العدد كما يعلمه القرآن وكان يعقوب الحضرمي يعلم أصحابه العد، فمن أخطأ فيه أقامه.

ولقد كانت هذه الدراسة النظرية لهذا العلم مقدمة إلى ما سيأتي بعد ذلك من دراسة لعلم الفواصل تتعلق ببيان إعجاز القرآن الكريم من جهته والله –تعالى– الموفق إلى صالح العمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع

١- مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط/ دار إحياء الكتب العربية- فيصل سعيد البابي الحلبي.

٢- لسان العرب للإمام ابن منظور دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ الإسلامي بيروت الطبعة الثانية١٤١٧ه.

٣- معجم الأدباء تأليف ياقوت الحموي تحقيق: د/ إحسان عباس دار الغرب الإسلامي الطبعة الاولى بيروت لبنان١٩٩٣م.

٤- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزابادي-ط دار الحديث- القاهرة.

٥- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤ه) تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرغشلي وآخرون ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان - الطبعة الأولى (ت:١٤١٠ه/١٩٩٠م).

٦- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت:٨٣٣ه)، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

٧- الإتقان في علوم القرآن تأليف جلال الدين السيوطي، دار الندوة الجديدة بيروت لبنان.

٨- الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين، بيروت لبنان الطبعة السادسة عشر.

٩- البداية والنهاية لبن كثير، دار الفكر بيروت الطبعة الأولىز

١٠- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي أشرف على تحقيق شعيب الأرناؤوط.

١١- الفهرست لابن النديم تحقيق د/محمد عوني عبد الرؤوف الذخائر١٤٩ الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٢- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم أزد/ عبد الكريم صالح ط دار السلام.

١٣- الفوائد المشوق لابن القيم ط مكتبة القرآن.

١٤- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط ابن سينا.

١٥- لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

١٦- جمال القراء وكمال الأقراء للإمام علم الدين السخاوي، تحقيق د/ على حسين البواب، الناشر مكتبة الخانجي.

١٧- بشير اليسير شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للشيخ عبد الفتاح القاضي، ط/ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية.

١٨- طبقات المفسرين للداودي، ط/ دار الكتب المصرية.

١٩- حسن المدد في فن العدد لبرهان الدين أبي اسحق الجعبري، تحقيق/ جمال السيد رفاعي، طبعة أولاد الشيخ.

٢٠- الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق/ إحسان عباس، ط/دار صادر.

٢١- نفائس البيان في عد آي القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضي، الناشر مكتبة الدار المدينة المنورة.

٢٢- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ زكريا عميرات، ط/ دار الكتب العربية.

٢٣- هداية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي.

المحتويات:

مقدمة	٥٦٥
خطة البحث	٥٦٧
المبحث الأول	٥٦٨
المبحث الثاني	٥٧٣
المبحث الثالث	٥٧٦
المبحث الرابع	٥٧٩
المبحث الخامس	٥٨٧
المبحث السادس	٥٩٢
الخاتمة	٦٠٥
أهم المراجع	٦٠٩